والاول مرئيا بالذات واولا على قياس قيام الحركة بالسفينة وراكبها ونحن اذا راينا لونا مضيئا فهناك رؤيتان احديهما متعلقة
بالضوء اولا وبالذات والاخرى متعلقة باللون كذلك وان كانت هذه الاخرى مشروطة بالرؤية الاولى ولهذا انكشف
كل واحد منهما عند الحس انكشافا تاما بخلاف الشكل والحجم واخواتهما فانه لا يتعلق شيء منهما رؤية ابتداء بل الرؤية المتعلقة
بلون الجسم ابتداء يتعلق بهما تبعا لهما اعراض وشكله وغيرهما فهي مرئية بتلك الرؤية لا برؤية اخرى ولهذا لم ينكشف عند
الحس انكشاف الضوء واللون ومن زعم ان الاطراف مرئية بالذات جعلها مرئية برؤية اخرى مغايرة لرؤية اللون
واعلم انه لا يمكن تعريفهما اي تعريف الضوء واللون لظهورهما فان الاحساس بجزئياتهما قد اطلعنا على ماهيتهما اطلاعا
لا يفي به ما يمكنها من تعريفاتهما على تقريب جهتهما كما مر في مباحث العلم وما يقال في تعريفهما من ان الضوء كمال اول للشفاف
من حيث هو شفاف وانما اعتبر قيد الحيثية لان للضوء كمالا للشفاف في جسميته وللاشياء الاخر بل في شفافيته والمراد بكونه
كمالا اولا انه كمال ذاتي لا عرضي او كيفية لا يتوقف ابصارها على ابصار شيء اخر ومن ان اللون بعكسه اي كيفية يتوقف
ابصارها على ابصار شيء اخر هو الضوء فان اللون ما لم يصر مستنيرا لا يكون مرئيا فتعريف بالاخفى كما لا يخفى ولعل المراد بالذكر
هو التنبيه على خواصهما واحكامهما لازدياد امتيازهما ولما كان رؤية اللون مشروطة برؤية الضوء اورد كلا منهما في قسم
تعالى ولنجعل مباحثهما في قسمين القسم الاول في الالوان قدمها على الاضواء مع كونها مشروطة بها اما في رؤيتها او وجودها
على ما سيأتي لانها اكثر وجودا في الاجسام التي عندنا وفيه اي في القسم الاول مقاصد ثلثة الاول قال بعض من القدماء
لا وجود للون اصلا بل كلها متخيلة وانما يتخيل البياض من مخالطة الهواء المضيء للاجزاء الشفافة المتصغرة جدا كما في
زبد الماء فانه ابيض ولا سبب لبياضه سوى ما ذكر وكما في الثلج فانه اجزاء جمدية صغار شفافة خالطها الهواء ونفذ فيها
الضوء فيتخيل ان هناك بياضا وكما في البلور والزجاج المسحوقين سحقا ناعما فانه يرى فيهما بياض مع ان اجزاءهما الصغار
لم ينفصل بعضها عن بعض عند الاجتماع حتى يحدث فيها اللون وكما في موضع الشق من الزجاج وفي بعض النسخ من الشفاف
الثخين فانه يرى ذلك الموضع ابيض مع كونه ابعد من حدوث البياض منه فيه وقد مر منع الاستثناء في صدر الكتاب قالوا
والسواد يتخيل بضد ذلك وهو عدم غور الهواء والضوء في عمق الجسم ومنهم من قال الماء يوجب السواد اي يوجب
تخيله لما يخرج الهواء عن الماء اذا وصل الى الجسم ونفذ في اعماقه اخرج منها الهواء وليس اشفافه كاشفاف الهواء
حتى ينفذ الضوء الى السطوح فيبقى السطوح مظلمة فيتخيل ان هناك سوادا وايضا فان الثياب اذا ابتلت مالت الى
السواد فدل ذلك على ان الماء يوجب تخيل السواد وقيل السواد لون حقيقي فانه لا ينسلخ عن الجسم البتة فدل ذلك
على انه حقيقي بخلاف البياض فان الابيض قابل للالوان كلها والقابل لها يكون خاليا عنها واعترض عليه بان عدم
الانسلاخ لا يدل على كونه حقيقيا اذ يجوز ان يكون سبب تخيله لازما لبعض الاجسام على ان سواد الشباب
ينسلخ بالشيب واهل الاكسير يبيضون النحاس بزرصاص يكلس وزرنيخ مصعد وبان انسلاخ البياض لا يدل
على انه تخيلي لجواز ان يكون حقيقيا والقابل للشيء لا يجب ان يكون عاريا عنه والا امتنع اتصافه به فلا يكون قابلا له
وقال ابن سينا في موضع من الشفاء اي في فصل توابع المزاج من المقالة الثانية من الفن الرابع من الطبيعيات لا اعلم
حدوث البياض بطريق اخر سوى طريق التخيل فلا يثبت عنده كون البياض بطريق اخر لونا حقيقيا في شيء من
الصور وقال في موضع اخر اي في المقالة الثالثة من علم النفس من كتاب الشفاء قد يحدث البياض بطريق اخر سوى

التخيل

مطلب القسم الاول في الالوان

[illegible]

التخيل لوجوه خمسة الاول ان بياض البيض مع كونه شفافا يصير ابيض بعد سلقه واغلائه بالنار ولم يحدث النار بالطبخ
فيه هوائية وتخلخلا حتى تحمل فيه البياض لانه بعد الطبخ اثقل مما كان قبله ولو كان ذلك لخروج الهوائية منه وايضا لو دخلت
فيه هوائية وبيضته لكان ذلك ضروريا للانعقاد والثاني الدواء المسمى لبن العذراء ويتخذه اهل الحيلة وهو خل طبخ فيه المرد
اسنج حتى انحل فيه ثم يصفى الخل حتى يبقى شفافا في الغاية ثم يخلط هذا الخل المصفى بماء طبخ فيه القلي اولا ثم طبخ فيه المرد اسنج
ثانيا وصفي غاية التصفية حتى يصير الماء كانه الدمعة فانه ينعقد ذلك المخلوط فيبيض غاية الابيضاض كاللبن الرائب
ثم يجف بعد الابيضاض فليس ابيضاضه لان شفافا تفرق ودخل فيه الهواء والا لم يجف بعد الابيضاض لكنه لا يجف
الا بعد مدة فدل ذلك على كثرة الارضية ح وفي المباحث المشرقية انه اذا خلط هذا الماء ان ينعقد فيه المنحل الشفاف
من المرتك ويبيض وليس ذلك لان شفافا تفرق ودخل فيه الهواء لان ذلك كان منحلا ومتفرقا في الخل والا لان تلك
الاجزاء المتفرقة تقاربت حتى انعكس ضوء بعضها الى بعض فان حصول ماء القلي اولى بالتفريق بل ذلك على سبيل الاستحالة
فليس كل بياض على الوجه الذي قالوه وللقائل ان يقول على هذين الوجهين جاز ان يكون لتخيل البياض سبب
اخر لا نعلمه اذ المعروض انه لا اعتماد على الحس والا وجب الحكم بكون الثلج ابيض حقيقة الثالث الاتجاه من البياض
الى السواد يكون بطرق شتى من الغبرة فالعودية اي يتوجه الجسم من البياض الى الغبرة ثم منها الى العودية ثم كذلك حتى
يسود وهذا هو الطريق الساذج كانه ياخذ من اول الامر في سواد ضعيف ثم لا يزال يشتد فيه السواد قليلا قليلا حتى يمحض
ومن الحمرة فالقتمة اي ياخذ من البياض الى الحمرة ثم الى القتمة ثم الى السواد ومن الخضرة فالنيلية اي ياخذ من البياض الى الخضرة
ثم الى النيلية ثم الى السواد قال ابن سينا ومن الطرق لا يجوز اختلافها الا باختلاف ما تركب عنه الالوان المتوسطة
فان لم يكن الا البياض والسواد وكان اصل البياض هو الضوء الذي قد استحال بعض الوجوه لم يكن في الاخذ من
البياض الى السواد الا طريق واحد لا يقع فيه الاختلاف الا بالشدة والضعف على حسب اختلاط السواد من البياض
ولا يتصور هناك طرق مختلفة فان ثبوتها يتوقف على ثبوت من غيرهما ولا بد ان يكون الثبوت من مرئي
وليس في الاشياء ما يظن انه مرئي وليس سوادا او لا بياضا ولا مركبا منهما الا الضوء فاذا جعل الضوء شيئا غيرهما امكن
ان تتركب الالوان وتتعدد الطرق فانه اذا اختلط السواد والبياض وحدهما كانت الطريقة طريقة الاغبرار لا غير وان خالط السواد
ضوء ما كان مثل الغمامة التي تشرق عليها الشمس ومثل الدخان الاسود يخالطه النار كان حمرة ان كان السواد غالبا على الضوء او صفرة
ان كان السواد مغلوبا وكان هناك غلبة بياض مشرق ثم ان خالطت الصفرة سوادا ليس في اجزائه اشراق حدثت الخضرة الى
اخر كلامه اي تفصيله ان شاء الله تعالى وقوله ولولا اختلاف ما تركب منه الالوان المتوسطة منها لاتحد الطريق اشارة الى ما نقلناه عنه
الرابع الضوء لا ينقل السواد تجربة اي اذا انعكس الضوء من جسم صقيل اسود الى جسم اخر لم يصر المنعكس اليه احمر واخضر لان من
الالوان ح انما هي لاجل اختلاط الشفاف بالمظلم والانعكاس انما يكون من الاجزاء الشفافة دون السود فوجب ان لا ينعكس
الا البياض الذي هو الضوء وهو بحث قطعا قال الامام الرازي وفي هذين الوجهين ايضا نظر لجواز ان يوجد هناك اجسام
مختلطة لاجلها يحس بالكيفيات المختلفة وان لم يكن لها وجود في الحقيقة كما جاز ذلك في اللون الواحد الخامس ان الطبخ يفعل
في الجص والنورة من البياض ما لا يفعله السحق والتصويل ينفعلان فيهما مثل فعل الطبخ بل بياضهما بسبب ان الطبخ احدث فيهما
مزاجا يوجب ذلك الابيضاض قال ابن سينا فقد بان بهذه الوجوه ان البياض بالحقيقة في الاشياء ليس هو ضوءا ثم لسنا نمنع ان يكون

فيه المرداسنج

القلي الذي يتخذ من الاشنان طريقه ان يحرق الاشنان فيجعل من رماده شيء منعقد مثل الملح الرخو وهو القلي

قليلا

اسود فلو لم يكن الا السواد والبياض على الوجه الذي ذكر وجب ان لا يصير المنعكس اليه ح

اي لا يقع في بياضهما لان الطبخ افاد فيهما تخلخلا وتفرق اجزاء فداخلهما الهواء المضيء والا لكان السحق والتصويل ح

Copyri[illegible]versity

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)